في رياض الشعر

﴿ البستاني الشاعر والبستاني الوزير ﴾

بين الاستاذ عبد الله افندي البستاني العالم اللغوي الشهير وسليمان افندي البستاني ناظر التجارة والزراعة صلة وداد متينة عدا ما بينهما من صلات القرابة والأدب - فلما ألقيت الى البستاني الوزير مقاليد الوزارة ، كتب اليه البستاني الشاعر بالقصيدة العصماء التي نحن ناشروها هنا . ثم دارت بينهما ، على أثر ذلك ، مراسلة تتوقع الفوز بها لننشرها في الزهور

أما الأستاذ عبد الله فأشهر من أن نعرفه الى القراء وهو أستاذ معظم ادباء سوريا ، وزعيم العلماء اللغويين فيها ، وكبير الشعراء المجيدين في ربوعها . ولقد تلطف حضرته فوعد « الزهور » بأن ينشر فيها سلسلة مقالات لغوية انتقادية تكون تكملة لتلك المباحث اللغوية الشائقة التي كان ينشرها المرحوم اليازجي في الضياء . ولعلنا أن نبدأ بها منذ الجزء القادم

كتب اليه أوّلاً بالتاريخ الآتي :

لي مع سليمانَ قلب لا يُزايلُهُ　　خوفَ الرقيبِ ففيهِ كلُّ أسراري
إن نأى بعدَهُ شوقٌ يؤرّخُهُ　　فإنّني مستعيرٌ قلب خطّارِ (١)

١٩١٣

ثمّ كتبَ اليهِ :

تَرَحّلْ الى مولاكَ يا قلبُ عَجلانا　　وأبقِ لصدري بعدَ بُعْدِكَ نيرانا
كأنّكَ في دارِ الشقاءِ معذّبٌ　　تحنُّ الى « دار السعادةِ » وَلْهانا
فها أنتَ ذا يا قلبُ تهجرُ أضلُعاً　　عليكَ آتمنتْ لا تبتغي منك هُجرانا
وأنت الذي أدمنتَ إيقاظَ أعيُنٍ　　وأسأمتَ نجمَ الليلِ تخفقُ يقظانا
فكم سكِرتْ بالدمعِ إذ كنتَ خافقاً　　ولكن بصهباءِ الهوى كنتَ سكرانا
ولولاكَ ما آسودّت ليالٍ إنما　　سيُسفِرْنَ بيضاً ، أن قفوتُكَ ، غرّانا

(١) يريد به المرحوم خطار البستاني والد سليمان افندي

أتشكو عذاباً في الضلوعِ وأنتَ قد جعلتَ بحرّ النار صدريَ حرّانا
جرى الدمعُ غازيًا عليها فزادَها سعيراً ولمّا هجتَ خلتُكَ بركانا
وساءكَ أن تثنابَها سِنةُ الكَرى وسرّكَ أن أرعى السوافرَ سهرانا
عهدتكَ ذا رِفقٍ بها صائِناً لَها فلا تكُ في عهدٍ لمولاكَ صوّانا
ألم يكُ إنساناً لها ابتهجت بهِ ولم تكُ تهوى غيرَهُ قطُّ إنسانا
أتتركها قَرْحَى ومولاك ناظِرٌ يعزُّ عليهِ أن تقرّحَ أجفانا
كم التمستْ منك الهُجُوعَ لأن ترى دموعاً بنحرِ الطيفِ تُعقدُ مَرجانا
فمِمَّنْ تعلّمتَ الجفاء ولم تكُنْ ترى غيرَ مولاك الأنيسَ الى الآنا
تُنفّذ أمرَ الدهرِ فيَّ وما عنا أبيٌّ لذي حيفٍ لهُ انقاد مِذعانا
أما أنت تدري أنَّ مولاك مَوئلي اذا بانَ للعينينِ أو عنهما بانا
وقامَ بنصري منذُ عهدِ صبائهِ وما خانَ عهدي قطّ بل غيرُهُ خانا
ولستُ أرَى غيرَ ابن عمّي اخي ولا أرى أبداً أبناء آدمَ إخوانا
فما اكثرَ الإخوانَ في مَذهبِ الهوى وليسوا اذا نالوا هوى النفسِ خُلّانا
ومَن عجمَ الأخلاقَ لم يكُ سائِلي على مَنحِ قلبي لابن عمّيَ برهانا
ولم يُلهِهِ عَنّي نعيمٌ عنَا لَهُ وصَعْبُ شقاءي ان فكرتُ بهِ هانا
وهانَ عليهِ أن أحلّ بأرضهِ كما حلّ اسرائيلُ في أرض كنعانا
فموسى من المنّانِ قد نالَ منّه ولقياهُ مَنٌّ ما بهِ كان منّانا
فيا قلبُ مرّ واسكنْ اليهِ فأنتَ ما فُطرتَ لترضى غيره فيك سكّانا
بحرمةِ أشواقي اليه توقّ أن يرى فيك ناراً لوّعتنيَ أزمانا
فدَعها بصدري خوفَ لذعِ أناملٍ على الطرس قد خطّت بياناً وتبيانا
وإلاّ فكن كالبدرِ بالشمسِ مزهراً وما فيهِ نارٌ بل بأنوارها آزدانا
أحبُّ اليهِ أن يراها كما رأى بحوريبَ موسى النارَ مرتفعاً شانا

وإياكَ ذِكرى لوعتي بفراقهِ　　مَخافة أن تلقـاه يلتاعُ أحزانا
وناسمهُ عني بالسلام يظنّهُ　　اذا اشتمَّ ريّاهُ تجسّم ريحانا
فيا قلبُ لم يقنعْ برؤيةِ طيفهِ　　فقـد شاقك الجثمان تخفق لهفانا
فكن بارحاً مثواكَ مرتحلاً إلى　　فروقَ وطب واشهد لمولاك جثمانا
وفي كلِّ نادٍ بالجلالِ مؤرّخٍ　　تجلّدْ ولا تخفق بنادي سليمانا

١٩١٣

عبدالله البستاني

﴿ المشيب ﴾

يا شَيبُ عَجّلتَ على لِمّتي　　ظُلماً فيا ابنَ النُّورِ ما أظلَمَكْ
بدّلتَ بالكافورِ مسكي وَما　　أضواهُ في عيني وما أعتَمَكْ
مَنْ يقبلُ الفاضحَ في ساترٍ　　فهاتِ ليلايَ وخُذْ مريمَكْ
غرَّكَ أنّ الشَّيبَ عند الورى　　يُكرَمُ ، هل في الغيد من اكرَمَكْ
نَفّرْتَ عني غانياتِ الطلى　　ويحك قد أسقيتَني عَلقَمَكْ
دعونَني الشيخَ وكنتُ الفتى　　اخَّرَني الدَّهرُ الذي قـدَّمَكْ
ونالَ من حولي ومن قوّتي　　جَورُ زمانٍ فيَّ قد حكَّمَكْ
سرعانَ ما أذبلتَ من صبوتي　　بنارِكَ البيضا فما أضرَمَكْ
وشدَّ ما لاقَتْ عيوني فلو　　ينطقُ لي جفنٌ إذَنْ كلَّمَكْ
ورُبَّ لمياء منيعِ اللّمى　　تقولُ ما أسقيهِ الاّ فمَكْ
تخاطِبُ البدرَ على تمّهِ　　جلَّ الذي من غرَّتي جسَّمَكْ
كنتُ مع الفتةِ أحيا بها　　وهل بلا ماء يَعيشُ السمَكْ
فرَّت كمثلِ الخشفِ مذعورةً　　لما رأت في مفرِقي مِخذَمَكْ

وصارتِ النظرةُ لي حسرَةً تقولُ للطرفِ أفضْ عنْدَمكْ
وما كفى يا شَيبُ حتى لقدْ فَضحتَ أسرارَ مَنِ اسْتكتَمَكْ
أيُّ خضابٍ لم يكن ناصلاً عنكَ ولو باللّيلِ قد عمَّمَكْ
فليتَ أيامَ شبابي التي أرقتَها عَذراً أراقَتْ دَمَكْ
وأنتَ يا ظَبيَ النقا ما الذي أغراكَ بالهجرِ ومَنْ عَلَّمَكْ
ما لبياضِ الرأسِ حكمٌ هنا لكن سوادُ الحظِ قد ألزَمَكْ
لو لم يُغِرْ هذا على لونِ ذا لم تجفُ ذا الشيخَ وما اتّخصَمَكْ
ما خلتُ أن ترضى بنقضِ الوفا واللهُ بالحسن لقد تمَّمَكْ
يا ربِّ ما طالَ زمانُ الصبى كأنهُ طيفٌ سرى وانهمَكْ
وهكذا الأيّامُ تطوى بنا سُبحانَك اللهمّ ما أعظمَكْ
رضيتُ يا ربي بما ترتضي فلا تخيّبْ مُذنباً يمَّمَكْ
وأنتَ يا شيبيَ خُذْ بي الى التقـــوى عسى الرحمنُ أن يرحَمَكْ

عبد الحميد الرافعي

﴿ هل أنت في مصر ؟ ﴾

اذا كنتَ في مصرٍ ولم تكُ ساكناً على نيلِها الجاري فما أنتَ في مصرِ
وان كنتَ في مصرٍ بشاطئ نيلِها وما لكَ من شيء فما أنتَ في مصرِ
وان كنتَ ذا شيء ولم تكُ صاحباً لإلفٍ له لطفٌ فما أنتَ في مصرِ
وان كنتَ ذا إلفٍ ولم تكُ مالكاً لكيسٍ حوى ألفاً فما أنتَ في مصرِ
وان حزتَ ما قُلنا ولم تكُ هائماً بعَيلٍ لمن تهوى فما أنتَ في مصرِ

﴿ في قينة تُنشد ﴾

يا مَن بكى الرَّبعَ أفنى فى معاهِدِهِ شبابَهُ وبَكى الأيَّام والسَّكنَا
تعالَ أُسْمِعكَ شَدْواً يستعيدُ بِهِ فؤادُكَ الرَّبعَ والأحبابَ والزمنا

خليل مطران

﴿ أنتِ والدَّهرُ ﴾

أسيدتي . لا الدَّهرُ يُسعِفُ مطلبي ولا أنتِ . إنّي حِرْتُ بينكما جدًّا
اذا رُمتُ شيئاً جِئْتمانى بِضِدِّهِ لقد صِرتِ لي ضِدًّا وقد صار لي ضدًّا
سألتُكِ ودًّا فاستطبتِ لي الجفا وأمَّلْتُ قرباً فارتضى الدَّهرُ لي البعدا
تشابهتما جَوْراً وغدراً وقوَّةً فصيّرتهِ ندًّا ولم تقبلي ندًّا
فلا تحرماني لذّةً من تألّمٍ ولا تسلباني الوجدَ لن أسلوَ الوجدا
خذا جسدي والروحَ فاقتسماهما ولكن دعا لي وحدَه ذلك الكبدا
حفظتُ بهِ عهداً واخشى ضياعَهُ واني لأُبقي الكبد كي أُبقيَ العهدا

ولى الدين يكن

﴿ يا آسيَ الحيّ ﴾

يا آسيَ الحيّ هلْ فتّشتَ في كَبِدي وهلْ تبيّنتَ داءً في زواياها
اوَّاهُ من حُرُقٍ اودتْ بمعظَمِها ولم تَزَلْ تتشّى في بقاياها
يا شوقُ رِفقاً بأضلاعٍ عصفتَ بها فالقلبُ يخفقُ ذُعراً في حناياها

اسماعيل صبرى